[84] ذكر ما ذكر سابقا عن أبي مسلم ثم قال: الرابع المقصود المبالغة في وصف سعة الجنة وذلك لانه لا شئ عندنا أعرض منها، ونظيره قوله تعالى: " خالدين فيها مادامت السموات والارض " فإن أطول الاشياء بقاء عندنا هو السماوات والارض، فخوطبنا على وفق ما عرفناه فكذاهنا. ثم قال: السؤال الثالث أنتم تقولون: إن الجنة في السماء فكيف يكون عرضها كعرض السماء ؟ والجواب من وجهين: الاول: أن المراد من قولنا: إنها في السماء أنها فوق السماوات وتحت العرش، قال عليه السلام في صفة الفردوس: " سقفها عرش الرحمن " وروي أن رسول هرقل سأل النبي صلى ا عليه وآله فقال إنك تدعو إلى جنة عرضها السماوات والارض اعدت للمتقين فأين النار ؟ فقال النبي صلى ا عليه وآله: " سبحانه ا ! فأين الليل إذا جاء النهار ؟ " المعنى - وا أعلم أنه إذا دار الفلك حصل النهار في جانب من العالم والليل في ضد ذلك الجانب، فكذلك الجنة في جهة العلو والنار في جهة السفل، وسئل أنس بن مالك عن الجنة: في الارض أم في السماء ؟ فقال فأي أرض وسماء تسمع الجنة ؟ قيل: فأين هي ؟ قال: فوق السماوات السبع تحت العرش. والثاني أن الذين يقولون الجنة والنار غير مخلوقتين الآن لا يبعد أن تكون الجنة عندهم مخلوقة في مكان السماوات والنار في مكان الارض. وأما قوله: " اعدت للمتقين " فظاهره يدل على أن الجنة والنار مخلوقتان الآن. وقال الطبرسي رحمه ا في قوله تعالى: " نزلا من عند ا " النزل: ما يعد للضيف من الكرامة والبر والطعام والشراب " وما عند ا " من الثواب والكرامة " خير للابرار " مما ينقلب فيه الذين كفروا لان ذلك عن قريب سيزول، وما عند ا سبحانه دائم لا يزول. وفي قوله تعالى: " وندخلهم ظلا ظليلا " أي كنينا ليس فيه حر ولا برد بخلاف ظل الدنيا، وقيل: ظلا دائما لا تنسخه الشمس كما في الدنيا، وقيل: ظلا متمكنا قويا كما يقال: يوم أيوم، وليل أليل، وداهية دهياء، يصفون الشئ بمثل لفظه إذا أرادوا المبالغة. وقال النقير: النكتة في ظهر النواة كأن ذلك نقر فيه. _____